وقطرة من الحب سقطت !

وقطرة من الحب سقطت على تراب الأرض أضاءت قلوب العاشقين .. تنبهت نفسي لما أقول واستيقظت قائلة : هل حان .. هل آن ؟ قلت : ماذا تقصدين ! فتراجعت أسفاً تصارع النوم كي تستكين .. وتركتها حتى عادت للنوم وعلى وجنتيها قطرات الدمع الحزين .. لا تسألوني لماذا آثرت الصمت معها .. لا تسألوني لماذا أهملتها وصددت الجواب عنها ؟ قد علمتها الصبر سنيناً؛ فكيف بعد الصبر أرضى لها الأنين .. فقطرة الحب التي سقطت كانت من عين قلب حزين .. قلب غيرته الأيام وسخر من هذيانه الساخرون .. إني كنت أرقبه يذرف الدمع في إناء ثم يصبه على شغافه حباً وعشقاً للتوبة عن قريب، ورأيته ينثر الخطايا متعجلا يرتدي لباسَ السِّتر ليَلْحَق بالمتقين ..

وهو يجري سقطت من عَرقه قطرة على تراب الأرض فتبسمت وأيقظت زهور البساتين .. انظروا .. القطرة صارت لؤلؤة على جبين التائبين، قطرة ممزوجة بالشوق والود لرب العالمين .. الآن أعود إلى نفسي، وأقص لها ما رأت عيني وأخبرها : لست وحدك من الصابرين .. فلا تسألني هل حان .. هل آن .. لقد مضى القلب الذي كان حزينًا .. لم يرني ولم يترك إلا قطرة الحب؛ فهيّا مَعي نستنشق عطر الرضا بما قسمه لنا رب السموات والأرضين .. تلك قطرة من الحب سقطت !

وسئمت نفسي طاعتي

رغبة أن تعود لي نفسي ، وعناداً زدت من ظلمي لها .. أحقق لها ما هوت إليه وتمنت ، حتى أغرقتها فهامت وسئمت طاعتي وملت ! لا تسألوني ولا تلوموني . تأمّرتْ وتدللتْ عليّ حتى غضبتُ منها وصرت أدور في ساقية السمع والطاعة بلا صدود ولا جدل .. أرقب شقائي القريب والبعيد ، وأشفق على حالي وأنا أختبىء من إيماني .. كي لا يرى ذلي ولا يبكي ضعفي .. فجأة سمعت هاتفاً يقول : إياكِ والسكوت .. إياكِ والمكوث ، وإلا ستلحق بك الغفلة و يأنس بكِ النسيان ، أحسني الظن بربك المعبود .. هو الغفور الودود .. هو .. من لا إله إلا هو .. من له الركوع و السجود ؛ فاقشعر جلدي وخلعت عن عيني عصابة الهوان ، وأبصرت ساقيتي ؛ فإذ بها مهشمة

أوتادها ، والماء مغمورٌ يقتلع من النفس حصادها صريعاً، وتحسرت زروعي التي برذاذ الصبر كانت ربيعاً ، وقبل أن أتفوه بالكلام ..سارعت نفسي وأغلقَتْ فمي تقول: غريقة ملولة تحمل فوق ظهرها أوزاراً .. لوامة نادمة ذاب جليدها استغفارا ،وددت لو تبصري ما آل إليه حالي ، وددت لو تبصري بالهدى لتزول عني أهوالي ، نعم أنا الآمرة فكوني بضمير الحق الناهية ، تألمت ظلمي لنفسي حين عادت ترتجف تجر ثياب الجرح والندم ، وتحررتُ من نفسي ، وهي طوعاً تمد يديها أكبلها بأغلالي ، جلسنا .. بكينا وتباكينا حين استمعنا سوياً قول رب العالمين :﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنعام: ١٠٤] ، والآن قمنا لله .. سبْحنا وصلينا.

إعقليني ولا تركني لأنيني !

على حين غفلة تركني متعجلاً لفراقي ، كسُول العتاب ، عزيز الخطاب ، شحيح الجواب .. ثم غاب عني وكأنه طيفاً خط ألوانه الزوال! ولم أقم من مجلسي ، ودام صمتي الحزين مرابطاً أنين القلب ، وسكون شديد في الجوارح ! ولم لا والنفس صارت تتأهب للكلام ، وقد نظرت إلى لوّامة فصيحة المنطق تقول : كدت أن تظلميني .. أنتِ التي عليك أن تحميني ؛ إن قلت لك يساراً فلا تطيعيني ، وإن أغويتك بشدة حاجتي فلا تسمعيني ، وإن وسوست لك بالهوى فلا تتبعيني .. أنا التي عليكِ رعايتي بزمام الخوف من القهار امتطيني ، ولا ترقّي لدمعي ولا تركني لأنيني فقط إمسحي برفق عنقي وتوجهي بي إلى وادي الصبر وهـــناك اعقليني ، وزيديني من زروع القناعة والرضى .

واسقني من ريّ الزاهدين ، وحين فرغت نفسي من الكلام أويتُ إلى ركن الهدى والرشاد خجْلَى منها، وإذ بقدمي تذل فوقعت في بئرٍ كادت روحي أن تخرج من جسدي ، ولما ذهب خوفي ، وقد لامست قدماى عمقه وجدت طوقاً على حافته فنطق لساني : الحمد لله ؛ فإذ بالطوق يقترب مني والماء يزيد فقلت : لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، والطوق يزداد قربا والماء يتدافع ينقيني ويغسلني ويقول : لا تخافي أنا ماء الهدى ، وهذا طوق الرشاد حتى غمرني غمرة كاملة ، وفي لمحة أمسكت بالطوق أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .. ثم طفوت والسرور في قلبي والطمأنينة في ضميري ، والحمد في فؤادي، ولم يشغل بالي بعد إلا نفسي التي عقلتها ، وظللت وأنا أركض نحوها أهلل وأكبر حتى فككت عقالها ، ووثبتُ عليها وثبة العزيمة والإرادة وامتطيتها ، وبرفق مسحت عنقها

وسريت بها على طريق الخير يؤاذرني صهيلها ، ويزكيني صبرها ، وكان أن زينْت عُنقها بطوق من زهورالورد ، وألقمتها من يدى شهد التقى والود ، وتنسمنا معاً عبير الريحان ، وهى تجري تارة تختال وأخرى تستحي مما كان، ومازلنا إلى الآن نسير.

الصَّبايا وشيطان المَرايا !

جلس يراقبني تستهويه ملاحقتي .. يزين لى طريق العصيان ويشعل بلهيب دخانه بساط الظلمات متحمساً كأنه يرعاني ؛ فلا عثرات أراها أمامي تعوق خطواتي ، وعلى البساط انظر بعظمة يمنة ويسرة أرى سواد الناس ه شغول بشروره مَرَحاً وسعادة ، يلوّحون هيا وكل جَمْع يبادر إستضافتي ، وانجذبتُ لوسوسته وقلبي يرتعد خوفاً من داخلي وهم يشدون ثوبي ليزيلوا عنه ضياء الصفاء ، وبصوت عال حيّوني .. مرحباً بك ياحديثة الهوى ، انظري و تطلعي فينا واختاري أثير هواكي .. واغتررت بنفسي وقلت : كم من الهوى في سمائكم ؟ قالوا : لا تحصيه الآن وتعالَىْ .. قلت : أجرب .. إن أعجبني أمكث معه ، وان لم يعجبني سأرحل ، إذ بهم ينظرون لكبيرهم

وقرأت أعينهم تقول في سخرية: إنها تظن كما ظننا أنا سنفلح ونترك طريق غيّك .. وظلوا يضحكون ويبكون؛ فعجبت وقلت في نفسي : لماذا يضحكون ولماذا هم يبكون ؟ وأنساني كبيرهم الفكر في هذا السؤال ، وأنا أرى الصبايا يقبّلن المرايا من حسنهن ، وبدأ هو يدندن في أذني : أرءيتِ إنهن الصبايا أنصحك لا تمري قبل أن تذوقي شهد الهوى معهن وتلبسي سحر الشباب مثلهن .. ما أجمل التغيير ، وسارعت أقول : هل سيمنحني شباباً دائماً فلا تأتني تجاعيد الكهولة ولا يطاردني الهرم؟ قال : نعم .. وطوّعت لي نفسي تجريح صورتي في بيت العبث ، واستسلمت لطبيب الجمال وقمت في عُجْب أنظر مرءاتي أصرخ في سعادة وأختال أسأل.. هذه أنا! وقبّلتُ مرءاتي ، وضممت بذراعيّ نفسي وأغمضت عيني لأتخيل أثر الحسن والجمال . فجأة شعرت بألم في

ثنايا وجنتي والجبين ، وإذ به يظهر بعد خُفية ضاحكاً متشمّتاً حزني وألمي ، ويقول : أغويتك كما أغويتهن ، أطعتني كما أطعنني ، و جعلتك تغيّرين خلقتك وانتصرت لنفسي (وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ) [النساء]. أفقت وإذ بالصبايا من حولي يقلن وهن يضحكن : صرت مثلنا ؟ ثم بكين وبكيت أنا معهن ونظرنا إلى من أغوانا و أعمى فينا أبصارنا وأضلنا ، وازداد البكاء حين رأينا المخلصين لربهم ساجدين لم يقنطوا .. لم يجحدوا ، ورضوا بصورهم التي اختارها الله لهم بيديه وخلقهم عليها في دنياهم الفانية ، مستبشرين بالجنة وبالقطوف الدانية ، وإذ بي أقول لهم التوبة التوبة .. الله الله ، ورحلنا جميعاً تاركين بيت العبث ، و في صوت واحد قلنا لا إله إلا الله « ثلاثا » « إن الله يغفر الذنوب جميعاً .. نعوذ بالله من شر الشيطان و شركه .. الله ياربنا .. ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا .. قلوبنا وجلة يعتصرها

الندم ، مازالت الروح في أجسادنا بفضلك تحيا .. إقبل توبتنا وتجاوز عن ذنوبنا ، وهذه شمس الأرض مازالت تخرج من مشرقها .. أجرْنا ياربنا من عذاب النار ، أغثنا برحمتك أنت العزيز الغفار ، وزد من سخطك وغضبك على الرجيم الشيطان ، وأنزل علينا سكينة الصبر والإيمان بعفوك الكريم يارحمن .

obeikandl.com

أمـلٌ وقـدرٌ!

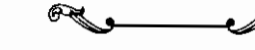

عابني طول الأمل ؛ فعيّرت فيه بُعد المنال ؛ فهجاني : يامن تتعجلين القدر ، ولم يرع فى الوجد شجوني ؛ قلت كيف وأنا التي عشت أنثر خفىّ أعماقي في ثريّات الخيال، وبكيت أسفاً على حالي ؛ فإذ بالصبر يلوح غضباً ويقول: أذقتها صبري سنينا ولم تتألم !. قلت : صمتاً أيها الصبر الجميل ؛ فلم يحجب العمر منى قرب الأجل ، واستبقت أثب الخطى عزة بالمشيب الذي زان في الأفق الخصال .. قد صار نوراً معاتباً بضيائه كل ما قيل وقال، هوّن عليك صبري وارتكن حائط السكينة ، ولا تنوب عني بالجواب .. قدري رزق مقدرٌ من خفىّ اللطف من له الخلق وإليه المآل ؛ فلا ضير إن جفاني عشق التراب ؛ لا ضير إن هجاني والفؤاد ملاذماً لوم النفس والعتاب ..دعه صبري .. إنه

الأمل الكذوب الذي خلّفته تجاعيد الكسل .. إني أرى ما لا يرى ؛ فدعه الآن يختال ، أرى نفسي قد أهالها الدخان، و أرخى على عيوبها خيلاء الضباب ، أعافر فيها الهواء وأزجُّه خوفاً لأفوز برحمة ربي العزيز الوهّاب .. ياويلي .. أسمع في أذني صوتا يردد ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ (مريم : ٧١) ،يارب عظمت ذنوب العباد.. جمعٌ وحشرٌ ونفخٌ وصعقٌ و ساعةٌ تأخذ بالألباب .. رحماك ربي ؛ فقليل من برق سماء الأرض ورعدها قد أخاف ضعفنا؛ فما بالنا يوم التناد ؟ ياعليّ إفتح لنا الأبواب .. ياكبير هيىء لنا الأسباب .. يا قوى إصفح عنا يوم الحساب .. إنا يارب نقر بذنوبنا .. إنا يا رحيم نلوم أنفسنا.. الأمل فيك يامجيبي هوحسن المآب فهب لي من لدنك يا رزاق حسن العمل ، الحب فيك حصاده جنة ولذة وشراب ، والأمل في العجوز الفانية ليس إلا هواجس زخرف وسراب.؛

فاذهب عني الآن أيها الأمل البعيد فما جنيت منك إلا الملل .. إني وددت سلام ربي ، و أخشى غضبه يوم الحساب ؛ يالله ما هذا ؟ .. الدخان يتلاشى والضباب ينقشع ، يالله ما أروع عباءة الصبر التي كسوتني فيها بهاء الستر والورع ؛ فارفع ياحسيبي برضاك عني العذاب واقبل يارحيم توبتي أنت اللطيف التواب، إن وعدك حق لمن خاف مقامك واتقاك .. بيميننا إئتنا الكتاب.. أنت غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب .. عبدناك وحدك لا شريك لك ، و إلى جلالك خُشَّعا لن نبرح الأعتاب ؛ نطمع في عفوك وودّك ؛ فرضاك عنا ياحبيبي مبلغ الرجاء وكل الأمل .

حظيرة الذنوب وبكاء الورع !

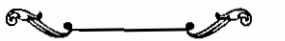

عجباً لأمر العبد حين يُمسي مسيئاً لنفسه وظالماً ، وكان الستر في غطيس ليله الرحمة من ربه الستير، وإذ به يصبح رافضاً أن يغلق أبواب لسانه مثرثراً .. صخاباً ومختالاً بسوء ما فعل ، ولم يكتف بل يجاهر متباهياً لا توٴنبه خطايا الذنوب ولا يعزيه الخجل، وكأنه يرى في كشف الستر أعلام النصر ورايات الفوز، وبكل فرحة يودُّ أن تشاركه الآذان عبث اللهو في لغوائه ، وتسامره ألسنة الفسوق ، ويكافوٴه سراب العقول الرقص في خيلائه ، وصارت تزين الأماني له مزامير الفحش ووحل العيوب ؛ فلا يقوم من مجلسه أحد إلا وقد هام في الضلال بلا استحياء مثله ، ومُصّراً على العصيان ، وصار ذنبه ليس ذنباً واحداً بل مرتعاً وحظيرة للهوى والذنوب لكل من

يصغون ولا يرجون منه ستر العيوب ! و لا يبالي بكشفه عورات قبحه وصار يبوح بأسراره اختيالا ! وإذ بي أرى الورع وقد ارتكن حائط الصبر في خجل باكياً على حال النفس فجورها وطغواها .. متمتماً يودُّ غطاء الستر الذي تقطعت أطرافه .. يامسيئاً لنفسك قم سريعاً دون انتظار لأوجاع الذل التي ستلاحق فيك أطلال الندم ، وطوّع في نفسك الصمت والحسرة على ما قدمت من خطيئات ، وابكي عليها واذهب إلى نهر التوبة واغتسل واركع واسجد لربك والزم بيت الستر الذي لَبناتُه الأدب مع الله وطينتُه النَّدم والخجل .. شيئاً فشيئاً سينزع الورع منكَ لباس الخزى ، ويبدله لباساً فيه بهاء النور والتقوى ، مرصعاً بلآلىء الوُدّ والقرب من رب العالمين راجياً سترهُ الجميل الذي لم يزلْ .

أغلالي وهواء الحرية !

نفسي وحبيبتي .. ألا تسمعينني ؟ ردّت قائلة : لا تقولي حبيبتك قلت : لماذا؟ قالت : لأنني الظّالمة ظلمتُ نفسي المسكينة التائهة الشريدة فككتُ أغلالي والسلاسل بكل ما أملك من طغيان، وثورة، وكأنني أستنشق هواء الحرية كادت أغلالي تعدمُني، وتُميتُني مرات ومرات فأردتُ الفِكاكَ، وانطلقت أغزو هوائي العنيد الشديد؛ فإذا به يضربني على وجنتَي بشدّة فصرخْت وأفقت في نفس اللحظة .. أرأيت ؟ أنا لست حبيبتك إنني الظالمة آآه إنني الظالمة أصعد إلى أعلى حتى أكاد لا أُرى وأهبط إلى أسفل حتى كاد لا يُسمع أنيني وهواني .. إنّني حقّاً ظالمة قلت : سُبْحَان ربّي سبحان خير الراحمين .. سبحان خير الغافرين سبحان ربي ستّير

العيوب وكاشف الكروب قالت : يا رب أسألك لطفاً جميلاً يا قيوم السماوات والأرض قلت : نفسي .. اهدئي ولا تقولي ظالمة ولوذي بالاستغفار لمن حرّم الظلم على نفسه ووسعَتْ كل شيء رحمته اهدئي، وسامحيني سأحكم اليوم فيكِ الأغلال، ولن أجيبك إلا حين أسمع منكِ اللوم وتؤنبيني إن طاوعتك، وتركتها وهى تنظر إليّ بعين الخضوع؛ فقلت استريحي؛ وإياكِ والفتور في عبادة الرحمن وتسبيحه، وسأعود .. .. سأعود إليكِ فانتظريني.

هل من حقي التمني ؟

هل من حقي الحُلم والتَمَنّي، وكيف أعيش واقعي وأتقبله ؟ ! كيف أحيا حياتي نعم أحببت الصبر وتعودْتُ مرارةَ علقمه، وحار فيَّ الطبيب من أين يكون ترياق جرحي وأسقامي ؟ أنا التي بين الأناسيّ إنسان، قلت في نفسي الحُلم إن كان حُلما يجب أن يتقبله العقل، وليس كل ما يريده القلب ويهواه يكون للعقل مقبولا .. أصْدُقكم لقد حققت حُلمي في الخيال، بنيت قصري وشيدْتُه آمالي، وشاهدتُ بعين الحُلم طفلتي بعينيها الخضراوين تداعب هي عيني، وجلستُ أنتظر اليقظة من حُلمي لأجوب شوارع أرض الواقع بفرح أيامي .. لأنادي طائف حلمي؛ فقد كان قلبه الإيمان، وإذ به يبكي فراقه فراقي؛ فلم تسانده الأرحام .. بل قطعت فيه الوصال وضيّعت منه

الأحلام، هو الذى قد عشق في صبرى وإيماني، لم يدر أن العيب فيّ ! إذ كيف للغروب أن يلتقي بالشروق مهما تمنّى الشروق غطيس الليالي ؟ أعلم أنه ابتلاء من ربي فله الحمد، والآن استوحيشت تضرُّعي لربي ذي الجلال والإكرام .. أشكو إليه حالي الذي هو أعلمُ به .. لا ليأس من رَوْحه بل للحظات اختباري .. ربّاه .. مهما تعلق قلبي بمن يريده فليس لي حبيب سواكَ، مهما تألم وجدي فمن لي يا رب رحيم سواكَ ؟ كل شيء خلقتَه هالكٌ إلاكَ .. ثبّت قلبي على دينك يا حبيبي واحمني يا رب السماء والأرض بحِمَاكَ .

كيف تخفي إحساسك ؟

أراني أتهيأ لأن ترى عيناي شروق شمسي بعد غروبها الطويل، وأتساءل هل هذا هو مُرادي الذي طالَ مناله ؟ تكاد فرحتي والسعادة تكتمان أنفاسي فأركض وأغسل قلبي بماء الشوق والأمل، علني أستريح أو يهدأ في إحساسي .. إنه الحنان والرقة وقد أخفيته وجعلته سري، ولكن كيف أخفيه أو حتى أكبله ! .. ماذا فعل من مروا بمثل حالي لأتعلم منهم كيف اختاروا أمرهم بتفوق؟ ربي يا خبير ماذا أفعل؟ وإذ بي قد تركت أمري لربي وانتبهت وقلت في نفسي متسائلة : نعم كيف يخفي الإنسان إحساسه ؟ كيف يخفي سعادته وحزنه ؟ بالقوة أم بالضعف؛ فالإحساس مجموعة من المشاعر المختلفة، قد نظهر منها ما يسعدنا ونخفي منها ما يؤلمنا لنسعد من حولنا ونحن نصطرخ ألماً، وهو صنوف

عَدة، إما أن يكون إحساسا بالسعادة والاشتياق والنشوة، أو إحساسا بالألم والضيق والندم والظلم والخسرة، وآخر بالغيظ والغيرة والخوف و..... إنه فتنة وابتلاء لكل نفس، تختلف نتيجته باختلاف قيم ومبادئ المرء .. سواء كان في قبوله أو رفضه لما وقع عليه من خير أو شر؛ فإن كانت خصاله تميل للخير فسيكون التعبير عن الإحساس طيبا محاطا بالفضيلة والرحمة، وإن كانت خصاله تميل للشر تحوَّلَ إحساسه إلى إثم يخشى أن يطلع عليه الناس، ولما جعل الله الإحساس شيئًا خفيًا مستورًا لا تراه العين محله صدور البشر؛ فهذا لطف من الله بسريرة خلقه حتى يراجع المرء نفسه ويزكي إحساسه ومشاعره . من أجل ذلك أخفيت إحساسي بخشيتي من الله؛ فكان الستر رحمة .. لأن التعبير عن الإحساس لابد وأن يكون في حدود ما أحله الله كي لا ينفلت فنضعف لرغباتنا.

أن يكون المرء حزينا ولا يظهر إحساسه مثلاً لطفل يلهو ويلعب يريد المرح أو لمريض طريح فراشه فهذا منتهى الرقة وجمال التعايش مع الآخرين، وكم من قلوب رقيقة تئن وتبكي وكل من يراها يظن أن أصحابها أسعد الناس حالا ذلك لأنهم ممن يؤثرون على مشاعرهم وإحساسهم ولو كانوا هم أحوج الناس لقطرة من السعادة وقلت : لم لا نروض أنفسنا على تهذيب إحساسنا بالصبر والتقوى والعفو ؟ ليتنا نخشى ربنا بالغيب ونتقه ولا نتبع الهوى فنضل، ليتنا نخافه في سرنا دون رياء نظهره للناس بالحب ونحن نُخفي الكره في قلوبنا ! إن قول الحق قوة والصفح والعفو ليس مذلة ولا ضعفا.

أحبتي .. زينوا لحظات الود الجميل بالحياء والتقوى حتى نرى ماذا أخفى لنا ربنا من قرة أعين جزاء الصبر وعظيم حسن الظن به .. يقول ربي : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ

خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (القصص: ٨٤) .

obeikandl.com

وجريتُ حافية القدمين !

غاب القمر عني، واختفى نُوره، وجريتُ حافية القدمين أبكي ما آل إليه حالي .. من ألم صريع قد تجمَّع تاركا سفح الجبال .. وعين حزينة لا تصدق كيف قد حلّ بي الزوال .. آه حين أسررت له أمانيك الحقيق فيها والمُحال .. إلى أين أسير ؟ إلى أين أمضي ؟ . وظللت أمشي تعثر ثيابي الخطوات .. إذ بنهر أمامي قد تلألأت مياهه، وصوت عذب قد أراح خريره لوم النفس والحسرات، وبمسجد عالي المآذن نودي فيه بالتكبير والصلوات، وأناس مثلي حفاة قد أتوا إليه قبلي نادمين .. مهرولين لربّ الأرض والسّماوات، والكل فينا مستقبل وناظر قبلته، ومن خشية عذابه فاضت عيونهم بالدمع والأنات .. هو الملجأ وهو الكاشف عن عباده الهم والضر والسكرات .. رباه

.. من غيرك ربي بصبري وبمقصدي عليم ؟ .. من غيرك ربي بسر قلبي وبجهره شهيد ؟ رحمن أنت ربي ورحيم .. اجعلني أمضي وإلى الأمام أسير .. الآن استرحت بعد أن زوت عني الكربات .. ها قد تبسم وتجلّى لي قمري المنير؛ فاجعلني يا حبيبي ممن قلت فيهم ﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾ أحببتُ ربي أن تغفر لي؛ فاغفر لمن ظلمني أو ظن بي .. يا عليما أنت بكل شيء وخبير .

والتحفتْ بغطاء الصبر !

أحبَّتي .. انظروا نفسي وغطاء الصبر الأليم؛ فمازالت تراودني الأماني، وتركض خلفي لهفتي، أجاهد أن أخفيها؛ فتنفر وتفل ! منتزعة مني خزائن الشوق والحنين .. تكيدني وقد آثرت تتبع النجوى ويسوقها الغرور .. وكانت دهشتي ! ما هذا ولم أراكِ تقبضين بإحكام جوارحي ؟ إني أسألك الآن نفسي .. ألا تسمعينني قالت : لم أستطع وبكت في هذيان تقول : جهادٌ جهاد، والتحفتْ بغطاء الصبر تذرف الدموع كي لا أراها، وهنا وجدتني لم أتحمل وكشفت عنها الغطاء قائلة لها : حبيبتي .. لا تبكي فلم يبق إلا قليل .. كلانا في اختبار .. كلانا يتألم، إما أن أضعف وأكون ظالمة لكِ، وإما أن نتمسك معًا بتقوى الله ونفور برحمته، واعلمي نفسي أن الحرية ليست هي الانطلاق

الكامل، بل هي شهوة نعيم زائل لن تجني بعده إلا الندم. وإن كان على سمعك وبصرك وجلودك فلا تهاون ولا سخرية منهم .. إنهم يسمعون ويشهدون وينطقون بأمر ربهم يوم التناد .. ألا أذكرك بقول ربي؟ يقول جل وعلا: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (فصلت: ٢٢). آه الآن هيا معي وأمسكتُ بحنان يديها وهي تمضي معي تتلفَّت خلفها .. تسترق النظر إلى شجرة الهوى والعصيان حامدة رب العالمين الذي سترها، ولكن لباس التقوى بروعته وجماله أنساها عذاب الشوق وألم الحنين، والحمد لله رب العالمين.

هيّا نُـرابط وذا

أرى كثيرًا من النّاس قد ألِفُوا الهَجْر والبعد والاغتراب، لا يبالون برحم تُقطع أو ود يموت، بل لا تتحرّك فيهم مشاعر الفرَح والألم للآخرين ! وكأنّهم ضلوا طريق الرّحمة، يخوضون ويتصارعون ليُغْلقوا أبواب المحبّة والوئام، ويتغامزون إن حنّ بعض النّاس على بعض، وبات الظن بالآخرين سامرًا وأنيسًا !

أين الحب ؟

هل أصبح باهظ الثمن ؟ !

هل ندر وجودُه أم صار شرًّا يخشاه المُبْغضون ؟

لماذا يتعجّلون الخِصام والفِراق ؟ !

ليتهم يهدؤون، ليتهم يدركون أنّنا جميعًا مُفارقون وراحلون ! مَن منا يعلم ساعة قيامته ؟ ألا يعلمون أنّنا على

الأرض في مهمَّة ستنتهي حتمًا بآجالنا ؟ لماذا أصبحت لأمٍّ تكره صراخ وليدها فتكتم أنفاسه بلا ذنب يفعل ؟

رحم الله أمَّ إسماعيل - ﷺ - حين سمعَتْه يبكي، وظلّت تبحث له عن ماء تروي به ظمأه، سبعًا ذهابًا وإيابًا بين الصفا والمروة.

لماذا صار الولد متكبرًا على أهله وعشيرته ؟

لماذا يفسد الصديقُ صديقَه ويزيّن له طريقَ اللّهو والضلال ؟.

الصداقة التي إن بُنيَت على أساس من الصدق لن يحرّك صرحها أي إعصار؛ فبذور الصداقة هي الصدق وسقياها الوفاء والإخلاص ونباتها الأخضر هو جمال الحب في الله؛ فأين : «أحبَّ لأخيك ما تحبُّ لنفسك» ؟

لماذا أصبحنا أشحّاء بالمشاعر الجميلة، مشاعر البر بالآباء، مشاعر التآخي والود للأهل والأصحاب، مشاعر

المودَّة والرَّحمة بين الأزواج، مشاعر المحبَّة لأناس لا صلةَ لأرحام بينهم ولا شراكة أموال بينهم غير المحبَّة في الله ! آه لو يعلمون قدر الحبّ، هيَّا جميعًا نُرابط ودًّا تقيًّا لا ينتهي بفناء ولا فحْش.

إنَّه الحبُّ في الله الذي تَصير به الوجوه نورًا، هيَّا أحبَّتي ليظلنا الله تحتَ ظلّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه، قال - عليه الصَّلاة والسلام - : فالله - تعالى - يقولُ يوم القيامة : ((أين المتحابُّون بِجلالي ؟ اليوم أظلُّهم في ظلّي. يوم لا ظلَّ إلا ظلّي)) .

أيُّها النَّاس تحابُّوا قبل أن يأتيَ الفراق .

قلبي مُضغَتي الجميلة

قلبي .. اعلم لن أضيّعك لأنك مضغتي الجميلة؛ فاقبل حكمي عليك ولا تحزن إن فيه الفوز والفلاح .. الآن حان النطق بالحكم وبيانه : عقاباً لقلبي لن أعلن عن حبي ! تعجب قلبي وكان منه أن زاد في صمته ثم نهض فجأة وتركني متوجهاً إلى عقلي يلومه قائلاً : ألست حاملاً مفتاحي ؟ ألست أنت الآمر الناهي لمرور الود عندي ؟ أنا أسيرك الذي أحببت طاعتك .. لماذا جعلت حرور الشوق ينفذ ؟ ونظرت إلى عقلي وإذ بالدمع ينهمر ويقول : لقد وجدت الإنسان؛ لكن اطمئن قلبي يا من صبرت واتقيت؛ فكان التسبيح والإيمان رأيتهما فيك يعيشان بالرضا . قم معي الآن لبيت التبتل والخشوع، وردد معي قول العزيز الرحيم ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن

لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ (آل عمران :٨) رباه .. يا مقلب القلوب يا من بيدك نواصينا .. ثبت قلبي على دينك .. قلبي ..استتر وادع رب العالمين أن يزيدك من فضله واتقه ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ (الطلاق: ٤) ، وانتظر واستغث بربك يكن بالطهر والنقاء الفرج الكريم، وعد كما عهدتك فرحاً باليقين إن بعد العسر يسرا، ولا تعلن ما تخفيه يكفي أن ربك عليم به .. قم وسارع بالاستخارة، واترك لربك الخيار والاختيار .. ودعونا ربنا إن كان خيرا فيسره وإن كان شرا فاصرفه وأنت خير الرازقين، والحمد لله رب العالمين .

سقمي رحمة من ربي

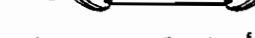

داهمتني أسقامي أنا التي قد غرتني عافيتي، وظننت ألا تصاحبني قط علاتي، وإذ بأوجاعي تقترب مني وتؤنسني بأنين خفيّ وآهاتٍ، يا لضعف المرء وقد تهاوت قواه تنوح فيه طول السهر وعتمة الظلمات، وأيقنت أن في ذلك لطفا جميلا من ربي ورحمات، وزاد لسان قلبي تسبيحاً لرافع الأرض والسماوات؛ فسقمي رحمة من ربي بها يكفر عني السيئات، ووجعي جذوة من خير وفير به تربو الحسنات، أنا التي كان من تراب الأرض نباتي، لم أستح ومن ذنوبي استفحلت خطيآتي، أيا نفسي وقد ظلمتك بجهالتي أيا نفسي وقد أذيتك بطاعتي يا لخجلي اليوم ترجفني أسقامي؛ فكيف أخفي يوم العرض عيوبي وزلاتي . أرضني يا رب وزدني شوقا للذة الكوثر وفسيح الجنات

أحببت سقمي الذي أعاد فيّ حياة قلبي بعد الممات رباه لا تأخذني بذنبي واجعل شفائي تزكية منك ورحمة بها ألحق بالصالحات، وفي رضاك ربي شفائي وغاية سعادتي .

obeikandl.com

أخشى أن تميلَ سفينتي

أصبحت كالفلك المشحُون بالأنين والعبَرات، وأخشى أن تميلَ سفينتي من حمل الحُزن والآهات زادت أثقالها ولا أستطيع أن أبحر بها، وفي دمعي قتامة الغيوم ورهبة الظلمات، كيف النجاة ومن داخلي تبدأ ثورتي .. من داخلي تئن عبرتي .. من داخلي تقتلني رغبتي، صار الكل يتبع هواه، وإن نظرت لمن لا يكذب وجدته يغضب، وإن شاهدت من لا يغضب شجاك عناده وتكبره، وإن كان متواضعاً دمُرك بحقده وحسده، وإن أعجبتك قناعته ضايقك بجداله وجهله، وإن مدحت في سكينته لا يتركك إلا وقد اكتويت بمكره، وإن منّ عليك بما تريده فأكرمته أفشى سرك واستباح عرضك، وإن وإن و.. .. .. .. آه وقد تصدع قلبي من الحسرة على ما يرى !

بشر يتعالى على بشر، ولا تسمع إلا نفسي نفسي، والعمر منا جميعا يمضي ويجري .. مشاعر وانفعالات .. أنين وغضب .. بركان يستعر وقلوب تشتعل .. آمال تغتال ! إني أتألم ماذا في وسعي أن أفعل ؟ أيها البشر : لقد جعلنا الله شعوبا وقبائل لنتعارف ولنعرف أن أكرمنا عند الله هو أتقانا .. هو أكثرنا رحمة وحنانا وصدقا وعدلا وصبرا؛ فلماذا نفسد في الأرض، لماذا يقهر بعضنا بعضا، لماذا يقتل القوى الضعيف ونسي أنه أيضاً سيفنى .. أيها البشر : كلنا إنسان .. إن جرحته ستسيل منه الدماء وتشتكي فيه أعضاؤه، وإن عذبته يبكي حاله ولا مسمع لصراخه، وإن رحمته تجده يتفتح كالزهرة التي تشتاق لقطر الندى، ما أسعد أن ينعم المرء بحريته، وما أجمل التراحم والمحبة، ما أرق البسمة التي بها تزيل هم المكروبين، ما أروع العيش في سلام وأمان، كيف لخائف أن يسعى إلى الحرية وقلبه

يرتجف صمتاً يخشى أن يعبر فلا يجد من يغيثه، أما إن بدّل الخوف إلى خوف من الله فلن يخشى إلا هو ولن يسكت عن الحق وإن سلب الحاقدون منه حياته .. ربي يا من تعلم ما في نفسي يا خالق البشر، قوّنا ونجّنا من آثام الخوف ومن شرور أنفسنا وطهرها .. علمنا وفهمنا ديننا وارزقنا التقوى، أصلح بالنا وأحوالنا وانزع الغل من صدورنا بمحبتك لسيد الخلق نبينا محمد رحمتك التي أرسلتها لنا ولسائر خلقك أجمعين.